ملخّص ما بين واقعين واقع الدنيا وواقع الدين (ح٦) / عبد الحليم الغزّي
العباسيون القدماء والجدد (ج٢)
الاثنين : ٤/ربيع الثاني/١٤٤٤هـ - الموافق ٣١/١٠/٢٠٢٢م

الجزءُ الثاني من عُنواننا المتقدِّم في الحلقة الماضية: **"العبّاسيّونَ القُدماءَ والجُدُد"**.
في غَيبَة النُعماني/ طبعةُ أنوار الهدى/ الطبعة الأولى/ قم المقدَّسة/ قرأتُ عليكم ما جاء عن إمامنا الباقرِ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: (**يَقُومُ القَائِمُ فِي وِتْرٍ مِنَ السِّنِين**)، إلى أن يقولَ إمامُنا الباقرُ صلواتُ اللّه عليه: **إِذَا اخْتَلَفَ بَنُو أُمَيَّةَ وَذَهَبَ مُلْكُهُم** - حينما اختلفَ البعثيونَ والصدَّاميونَ في بغداد وخرجَ أصهارُ صدَّام إلى عمّان من هُنا بدأت نهايةُ الحُكم الأموي في بغداد - **إِذَا اخْتَلَفَ بَنُو أُمَيَّةَ وَذَهَبَ مُلْكُهُم** - إنَّهُ اختلافٌ في أُسرة بني أُميَّة - **ثُمَّ يَملِكُ بَنو العَبّاس فَلَا يَزَالُونَ فِي عُنْفُوانٍ مِنَ الْمُلْكِ وَغَضَارَةٍ مِنَ الْعَيْشِ حَتَّى يَخْتَلِفُوا فِيمَا بَيْنَهُم** - وقد اختلفوا، إلى أن تقولَ الروايةُ الشريفةَ عن إمامنا الباقرِ صلواتُ اللّه عليه: **فَوَ اللّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْه** - إلى قائمِ آلِ مُحمّد - **بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ يُبَايِعُ النَّاسَ بِأَمْرٍ جَدِيد** - إلى آخرِ ما جاء في الرواية الشريفة.
رواية ثانية في المجرى نفسه، نحنُ نتحدَّثُ عن أمويّينَ في بغداد يأتي بعدهم عبّاسيون جُدُد، في الصفحة الحادية والسبعين بعد المئتين من غَيبَة النُعماني، الحديثُ الرابعُ والعشرون: **بِسَنَده** - بسند النُعماني المتوفّى سنة (٣٦٠) للهجرة - **بِسَنَدِه، عَن أَبِي بَصِير، عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلواتُ اللّهِ وَسَلامُهُ عَلَيْه: إِذَا صَعَدَ العَبَّاسِيُّ أَعْوَادَ مِنْبَرِ مَرْوَان** - منبرُ مروان الَّذي في بغداد.
في الجزء الحادي والأربعين من (بحار الأنوار) للمجلسي/ طبعةُ دار إحياء التُراث العربي/ بيروت - لبنان/ الصفحة السابعة والثمانين بعد المئتين/ الحديثُ التاسع، نقلاً عن (عُيون أخبار الرضا) للصّدوق: **عَن إِمَامِنَا الرِّضَا، عَن آبَائِه، عَن أَمِيرِ الْمُؤْمِنِين صَلواتُ اللّهِ عَلَيهِم جَمِيعاً** - سندٌ من الذهب، الأميرُ يقول: **كَأَنِّي بِالْقُصُورِ قَدْ شُيِّدَت حَوْلَ قَبْرِ الحُسَيْنِ وَكَأَنِّي بِالْمَحَامِلِ تَخْرُجُ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى قَبْرِ الحُسَين، وَلَا تَذْهَبُ اللَّيَالِي وَالأَيَّامُ حَتَّى يُسَارَ إِلَيْه مِنَ الأَفَاق وَذَلِكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ مُلْكِ بَنِي مَرْوَان** - أتريدون أوضح من هذا؟! هذا الكلامُ قالهُ أميرُ المؤمنين قبلَ مقتلِ سيد الشُهداء وقبلَ أن تكونَ هُناك كربلاء وقبلَ أن تكونَ عاشُوراء.
المضمونُ هُوَ هُوَ في الجزء الثامن والتسعين من (بحار الأنوار) للمجلسي/ طبعةُ دار إحياء التُراث العربي/ بيروت - لبنان/ الصفحة الرّابعة بعد العاشرة بعدَ المئة/ الحديثُ السادسُ والثلاثون، نقلَهُ عن مصدرٍ من مصادرنا القديمة جِدّاً (الصحيفة الرّضويَّة)، نصٌّ حديثيٌّ مُوجزٌ عن إمامنا الرضا لا زالَ موجوداً بين أيدينا، المجلسيّ هنا نَقلَ عن الصَّحيفَة الرّضوية: **عَنْ إِمَامِنَا الرِّضَا، عَنْ آبَائِه، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بنُ الحُسَين** - الحديثُ عن إمامنا السجّاد - **كَأَنِّي بِالْقُصُورِ وَقَدْ شُيِّدَت حَوْلَ قَبْرِ الحُسَين** - هذا الحديثُ بعدَ مقتلِ الحُسين، الحديثُ المتقدِّمُ كانَ قبلَ مقتلِ سيد الشُهداء - **وَكَأَنِّي بِالأَسْوَاقِ قَدْ حَفَّت حَوْلَ قَبْرِه** - الحديثُ المتقدِّمُ لم يُشر إلى الأسواق وإنَّما تحدَّثَ عن المحامل الخارجة من الكوفة إلى كربلاء - **فَلَا تَذْهَبُ الأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يُسَارَ إِلَيْه مِنَ الأَفَاق** - وقد ساروا يا سجّادَ العترة الطاهرة إلى أبيكَ من الأفاق - **وَذَلِكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ مُلْكِ بَنِي مَرْوَان** - وقد انقطعَ مُلْكُهم.
الصَّادقُ يقولُ صلواتُ اللّه عليه: **إِذَا صَعَدَ العَبَّاسِيُّ أَعْوَادَ مِنْبَرِ مَرْوَان** - وقد تهاوى منبرُ مروانَ في بغداد وصعدَ العبّاسيّ عليه - **أَدْرَجَ أو أُدْرِجَ، أَدْرَجَ مُلْكُ بَنِي العَبَّاس** - ما المرادُ من هذا التعبير؛ "**إِذَا صَعَدَ العَبَّاسِيُّ أَعْوَادَ مِنْبَرِ مَرْوَان**"؟ فلقد ولَّى المروانيون مثلما قالَ أميرُ المؤمنين مثلما قالَ إمامنا السجّادُ في الحديثين المتقدِّمين يسيرونَ إلى الحُسين من الأفاق "وَذَلِكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ مُلْكِ بَنِي مروان"، انقطعَ مُلكُهم وسارت الملايينُ، "أُدْرِجَ" الفعلُ مبنيٌّ للمجهول، الظروف الموضوعيّةُ هي الفاعل، "وَأُدْرِجَ" فعلٌ مبنيٌّ للمعلوم، المعنى واحد.
أُقرِّبُ لكُم الفكرة بعبارة وجيزة: الإمامُ يُريدُ أن يقولَ لنا من أنَّ الحُكمَ العبّاسيَّ الثاني حينما ينشأ ويبدأ فهو يَحملُ معهُ فايروسَ نهايته، يستبطنُ عواملَ سُقوطه، لكنَّ القضيّةَ قضيّةُ وقت، سيطُولُ وقتهُ وكُلَّما بدا أنَّهُ يتهاوى يتجدَّدُ فَحكمُ بني العبّاس مثلما مرّ علينا في الروايات والأحاديث مَكْر وخُدَاع، الحكمُ فاشلٌ من بدايته، وهذا يتجلّى بشكلٍ واضح في الَّذي جرى في العراق ما بينَ النَّجف وبغداد.
وقالَ إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: **قَالَ لِي أَبِي** - يعني الباقرَ صلواتُ اللّه عليه - **لَابُدَّ لِنَارٍ من أَذْرِبَيْجَان** - أَذْرَبِيْجَان آذَرْبَيْجَان تُقرأ هكذا وهكذا - **لَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٍ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَكُونُوا أَحْلَاسَ بُيُوتِكُم** - "الأحلاس"؛ إنَّها البُسط الَّتي تُفرش على الأرض، بل إذا أردنا أن نُعطيها معناها بدقَّة: ما يُفرش على الأرض تحت البُسط، ليس المرادُ أن نختفي في بُيوتنا، هذه تعابيرُ كنائيّةٌ، وإنَّما المرادُ أن نَبتعدَ عن الواقع الاجتماعي وعن الواقع السياسي حينما يمتزج هذان الواقعان، هذا لا يعني أنَّنا ننقطعُ عن الواقع الاجتماعي وإنَّما ننقطعُ عنهُ في الجهات الَّتي تمتزجُ بالسياسات وبالرئاسات، الأئمَّةُ حذَّرونا من الرؤساء الَّذينَ يترأسونَ على النَّاس وخُصوصاً من رؤساء الدِّين الَّذينَ يُقالُ لهم في أوساطنا الشيعية المراجع - **وَأَلْبِدُوا مَا أَلْبَدَنَا** - لا تتحرّكوا حركةً واضحةً معلومة، الروايةُ صريحةٌ تتحدَّثُ عن العبّاسيين الجُدُد لأنَّ الإمامَ الباقرَ يتحدَّثُ عن ظهور إمام زماننا ويُشير كذلك إلى حركة اليماني.
-**فَإِذَا تَحَرَّكَ مُتَحَرِّكُنَا** - إنَّهُ اليماني - **فَاسْعَوا إِلَيْه** - فَانْهَض إليه - **وَلَو حَبْواً، وَاللّه** - بعدَ ذلكَ الإمامُ يُقسم كي يجعلَ من القَسَم فاصلَ انتقالٍ للحديث عن الإمام الحُجَّة - **وَاللّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْه بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَام يُبَايِعُ النَّاسَ عَلَى كِتَابٍ جَدِيد** - هذا هُوَ الحجّةُ بنُ الحسن ما هو اليمانيّ، هذا متى يأتي؟ بعد نار آذربيجان؛ إنَّها نارُ الحُروب، إنَّها نارُ الفتَن السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة، وآذربيجان تُطلَقُ على البلاد الَّتي فيما بينَ إيران وأوروبا على جزء من هذه البلاد.
حديث آخر في المصدر نَفسه، الصفحة الثالثة والثمانين بعدَ المئتين، الحديثُ الخامسُ والخمسون يُحدِّثنا إمامُنا الصَّادقُ عن أمير المؤمنين صلواتٌ وسَلامٌ على أمير المؤمنين، الصَّادقُ يقول: **إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِين حَدَّثَ عَنْ أَشْيَاء تَكُونُ بَعْدَهُ إِلَى قِيام القَائِم، فَقَالَ الحُسَيْنُ** - كان الحسينُ حاضراً - **يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِين، مَتَى يُطَهِّرُ اللّهُ الأَرْضَ مِنَ الظَّالمين؟ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِين: لَا يُطَهِّرُ اللّهُ الأَرْضَ مِنَ الظَّالمين حَتَّى يُسْفَكَ الدَّمُ الحَرَام، ثُمَّ ذَكَرَ أَمْرَ بَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِي العَبَّاس** - الروايةُ فيها العديدُ من التفاصيل أنا لستُ بصدد الحديث عن العلائم والوقائع والملاحم، إنَّما أذهبُ إلى المواطن الَّتي تتحدَّثُ عن العباسيين الجُدُد.
الدَّمُ الحرامُ يُسفَكُ منذُ أيّام سقيفة بني ساعدة، فقد قتلوا رسولَ اللّه ولقد قتلوا فاطمة وقتلوا جنينها المحسن واستمرّ القَتلُ في آل مُحمَّد، لكنَّ الأميرَ يتحدَّثُ عن دَمٍ حرامٍ بعَينه، حدَّثتنا الرواياتُ والأحاديثُ عن هذا إنَّها العلامةُ الأقرب، ما عُبِّرَ عنهُ بذبحٍ بقتلِ نَفسٍ زكيّةٍ بينَ الرّكنِ والمقام في مَكَّة المكرّمة، هُو رَسولٌ يبعثهُ إمامُ زماننا الحُجَّةُ بنُ الحسن كي يُبلِّغَ الحُجَّاجَ وأهلَ مَكَّة بما أمَرَهُ الإمامُ أن يُبلِّغَهُم فَيبادرونَ إلى قَتله، حُكومة السعوديّين تُبادرُ إلى قَتْله وإلى سفك دَمه بينَ الرُكنِ والمقام وهذا سيكونُ في اليومِ الخامس والعشرين من شهر ذي الحجّة لم تبقى إلَّا أيَّامٌ قليلةٌ على ظهور الإمام، في العاشرِ من المحرّم بعد ذي الحجّة سيظهرُ الإمام.

الحديثُ عن بني أُميَّة هُنا إمَّا عن الأمويّينَ الَّذين كانوا في بغدادَ قبل العبّاسيّينَ الجُدُد، وإمَّا عن السُفياني، فإنَّ السُفيانيَّ هو رمزٌ أمويٌّ واضحٌ وصريح، والَّذي يبدو من التسلسلِ من أنَّهُ ذَكَرَ بني أُميَّة قبلَ بني العبّاس، إنَّهُ يَتحدَّثُ عن الأمويّينَ الَّذينَ يحكمونَ بَغدادَ قَبلَ العباسيينَ الجُدد.

العنوانُ الثالثُ : الشَّيصبانيَّ نسبةً إلى بني الشَّيصبان، وبنو الشَّيصبان هُم بَنو العباس، هكذا اصطَلَحَ عليهُم الأئمَّة، والشَّيصبانُ من أسماء الشَّيطان.

في (غَيبَة النُعماني) من المصدرِ نفسه، الصفحة الثالثة بعدَ العاشرة بعد الثلاثمائة، الحديثُ الثامن: **بِسنده** - بسند النُعماني - **عَن جَابِرٍ الجُعْفي، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ البَاقر عَن السُّفْيَانِي** - لماذا كُلُّ الأسئلة عَن السَّفياني؟ لأنَّهُ العلامةُ الأهم، العلامةُ الأولى والَّتي ستكونُ واضحةً جِداً في مرحلة العَلامات الحتمية وتحديداً في شَهرِ رجب العلامات، جابرِ الجعفي يَقول: **سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ البَاقر عَن السُّفْيَانِي؟ فَقَال: وَأَنَّى لَكُم بِالسُّفْيَانِي حَتَّى يَخْرُجُ قَبْلَهُ الشَّيْصَبَانِي** - لابُدَّ من شيصبانيٍ قبلَ السُفياني، أينَ سيكون؟ الشَّيصبانيُّ ما بينَ الكُوفة وبغداد، المَرجعيةُ الشَّيصبانيةُ والأحزابُ الشَّيصبانيةُ في بغداد في المنطقة الخضراء - **يَخْرُجُ مِنْ أَرْضِ كُوْفَان** - شيعيٍ! لأنَّ الحُكومة في العراق هي في كوفان في النَّجف، السيستانيُّ وولدهُ محمّد رضا هُما اللَّذانِ يحكُمان العراق - **يَنْبَعُ كَمَا يَنْبَعُ الْمَاء فَيَقتُلُ وَفْدَكُم فَتَوَقَّعُوا بَعْدَ ذَلكَ السُّفْيَانِيَّ وَخُرُوجَ القَائم** - خُروج القائم يكونُ بعدَ السُفياني.

(كفايةُ الأثر)، من كتبنا القديمة/ للخزّاز القُمّي من عُلَماء القرن الرابع الهجري/ طبعةُ مركزِ نُور الأنوار/ الطبعة الأولى/ ١٤٣٠ هجري قمري/ قُم المقدَّسة/ الباب الَّذي عنوانهُ: ما جاء عن أمير المؤمنين ما يُوافقُ هذه الأخبار في النصِّ على الحَسنِ والحُسَين وفي النصِّ على الأئمَّة الأطهار، الحديثُ الأوَّل، الصفحةُ السابعةُ بعد العاشرة بعد الثلاثمائة: (**عَنْ عَلْقَمَة بنِ قَيْس قَالَ: خَطَبَنَا أميرُ الْمُؤْمنين عَلَى مِنْبَرِ الْكُوْفَة خُطْبَتَهُ اللُّؤْلُؤَة** - خُطبةٌ معروفةٌ من خُطَب الأمير تُسمَّى بالخُطبة اللُّؤلُؤة، فقالَ فيما قالَ في آخرِها: **أَلَا وَإِنِّي ظَاعِنٌ عَن قَرِيب** - "ظاعنٌ"؛ راحلٌ، مُسافر - **وَمُنْطَلِقٌ إِلَى الْمَغيب فَارْتَقبوا الفتْنَة الأَمَويَّة وَالْمُلْكَة الكُسْرَويَّة وَإِمَاتَة مَا أَحْيَاهُ اللّه وَإِحيَاء مَا أَمَاتَهُ اللّه** - إلى أن يقول: **وَتُبْنَى مَدِينَةٌ يُقَالُ لَهَا الزَّوْرَاء بَيْنَ دُجْلَة وَدُجَيل وَالفُرَات، فَلَو رَأيتُمُوهَا مُشَيدَةً بِالْجُص وَالآجُر**)، الخطبةُ طويلةٌ..

إلى أن يقولَ سيدُ الأوصياء: **وَشُيِّدَت** - بغداد الزّوْراء – **وَشُيِّدَت بِالْقُصُور** - لماذا قيلَ لها الزَّوْرَاء؟ قيلَ لَها الزَّوْرَاء لأنَّها تكونُ مائلةً من جهة النهر الأزورُ هو المائل الَّذي يَنْحَرِفُ إنحرافةً مُنحنية، وبالمناسبة بغدادُ يُقَالُ لها الزَّوراء بسببِ موقعها من نهرِ دَجْلَة..

الإمامُ هُنا يتحدَّثُ عن الأمويّينَ الأوائل، عن الأمويّينَ في دمشق، في الشام - **وَتَوَالَت عَلَيْهَا مُلُوكٌ بَنِي الشَّيْصَبَان، أَرْبَعَةٌ وَعُشْرُونَ مَلَكاً** - إنَّهُم خُلفاءَ العبّاسيّينَ ويشيرُ إليهم: **فيهُم السَّفَّاحُ وَالْمُقْلَاصُ وَالجَمُوحُ وَالخَدُوعُ** - إلى آخر الأسماء، هذهِ صِفاتُ خُلفاءِ بَني العبّاس، إذا أردنا أن نشرحَ ألفاظَها فإنَّها تَنطبقُ انطباقاً واضحاً على خُلَفاء العبّاسيّينَ القُدماء.

"وَتَوَالَت عَلَيْهَا مُلُوكُ بَنِي الشَّيْصَبَان"، موطنُ الشاهد هنا؛ فبنو الشَّيصبان هم بنو العبّاس.

في المصدرِ نفسه من (غَيبَة النُعماني)، ما جاء في حديثٍ طويلٍ بدايته في الصفحة الثانية والستين بعد المئتين، الحديثُ الثالث عشر: (**بِسَنده** - بسند النُعماني - **عَن أَبِي بَصِير، عَن إِمَامنَا البَاقرِ صَلواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيه** - أوَّلُ الحديث: **إِذَا رَأيتُم نَاراً مِنَ الْمَشْرِق شبْهَ الهُرْدِيّ العَظِيم**)، إلى آخر الرواية، أذهبُ إلى موطنِ الشاهد الَّذي يرتبطُ بموضوع حلقتنا هذه، الصفحة الرابعة والستين بعد المئتين الإمامُ الباقرُ يقول: **إِذَا اخْتَلَفَ بَنُو فُلان** - "بنو فُلان"؛ بنو العباس، والإمامُ يتحدَّثُ عن العبّاسيّينَ الجُدُد - **إِذَا اخْتَلَفَ بَنُو فُلانٍ فيمَا بَينَهُم فَعِندَ ذَلكَ فَانْتَظِرُوا الفَرَج، وَلَيْسَ فَرَجُكُم إِلَّا فِي اخْتِلَاف بَنِي فُلان، فَإِذَا اخْتَلَفُوا فَتَوَقَّعُوا الصَّيْحَةَ فِي شَهْرِ رَمَضَان وَخُرُوجَ القَائم إِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاء، وَلَنْ يَخْرُجَ القَائمُ وَلَا تَرَونَ مَا تُحِبُّون حَتَّى يَخْتَلفَ بَنُو فُلانٍ فيمَا بَيْنَهُم فَإِذَا كَانَ ذَلكَ طَمِعَ النَّاسُ فِيهِم وَاخْتَلَفَت الكَلمةُ وَخَرَجَ السُّفْيَانِيّ** - كُلُّ هذا الحديث عن العبّاسيّينَ الجُدُد، لأنَّ الإمامَ الباقر يتحدَّثُ عن صيحة شهرِ رمضان، ويتحدَّثُ عن خُروجِ القائمِ، ويتحدَّثُ عن اختلاف الكَلمةِ في النَّاس عُموماً، ويتحدَّثُ عن خروج السُّفياني، ويجعلُ اختلافَ بني العبّاس مُرتبطاً بِكُلِّ هذهِ الوقائع بمثابةِ مُقدِّمة واضحة.

ويستمرّ إمامُنا الباقرُ صلواتُ اللّه عليه يقول: **لابُدَّ لِبَني فُلانٍ من أَنْ يَمْلِكُوا** - إذا أردنا أن نَدرُسَ تأريخَ العراق مُنذُ زَمانِ أميرِ المؤمنين وإلى يومنا هذا، وأن نُدرُسَ الواقعَ الشيعي في العراق وأن نَدرُسَ واقعَ المعارضة الشيعيّة إنْ كانَ ذَلكَ في داخل العراقِ أو في خارج العراق إنْ لَم يَكُن مُستحيلاً فهو مُستبعدٌ جداً أنَّ الشيعة يحكمون العراق ولكنَّهم حكموا، كيفَ حَكَموا؟ حَكَموا إمَّا طُرّة كَتبة من طريق الصدفة، وهذا لا يكون لا توجدُ صدفةٌ، وإمّا أنَّ الأمرَ لابُدَّ أن يتحقَّق، لأنَّ الأئمَّة قالوا: "كُلُّ مجموعة تقول لو حَكَمْنَا لَعدَلْنَا يَحكُمونَ ويَظْلمُون"، وقد حَكَموا وَظَلَموا وَفَسَدوا وَأَفْسَدوا وَلَعبوا الألاعيب وعَبَثوا عَبَثاً عَظيماً بدينِ النَّاس، وشؤون النَّاس، وأموالِ النَّاس، وأحوال النَّاس، وأعراض النَّاس، وَكُلُّ ذلكَ تحتَ فَيء عِمامة السيستاني، إنَّهُم الشَّيصبانيونَ والعباسيونَ الجُدُد ما بين الكوفة الشَّيصبانية والخَضراء الشَّيصبانية.

-**لابُدَّ لِبَني فُلان** - لابدَّ لَهُم - **من أَنْ يَمْلِكُوا، فَإِذَا مَلَكُوا ثُمَّ اخْتَلَفُوا تَفَرَّقَ مُلْكُهُم وَتَشَتَّتَ أَمْرُهُم حَتَّى يَخرُجَ عَلَيهِم** - هُم باقونَ إلى زمانِ السّفيانيّ - **الخُرَاسَانِيُّ وَالسُّفْيَانِيُّ هَذَا مِنَ الْمَشْرِق وَهَذَا مِنَ الْمَغْرِب يَستَبِقَانِ إِلَى الْكُوْفَة** - عاصمةُ العبّاسيين الكوفة وليست بغداد، العاصمةُ الأولى الَّتي تأسَّسَ فيها الحُكمُ العباسي الأوَّل الكوفة، ورُؤوس بني العبّاس كانوا يختفُونَ في سردابٍ، في دَارِ أبي سلمة الخلّال الَّذي كانَ من كبارِ دُعاتهم والَّذي سُمِّي بعدَ ذَلك بوزيرِ آلِ مُحَمَّد بوزير العبّاسيّين، كوفيٌ هذا وكانت دارهُ في الكوفة، ومن سردابِ أبي سَلَمَة الخَلّال خرجَ السَّفّاحُ والمنصورُ وتأسّست الخلافَةُ العبّاسيّة، الحكايةُ هي هي.

- **يَستَبِقَانِ إِلَى الْكُوْفَة كَفَرَسَي رِهَان** - كَفَرَسَي سِباق - **هَذا من هُنَا وَهَذا من هُنا حَتَّى يَكُونَ هَلَاكُ بَنِي فُلان** - بني العباس - **عَلَى أَيْديهِمَا** - فالخُراسانيّ سيُهلِكُ العبّاسيّينَ الَّذين هُم يُناصرونَ السُّفيانيَّ في جوِ السَّفيانيّ، والسُّفيانيُّ سيُهلِكُ العبّاسيّين الَّذين يُناصرونَ الخُراساني، في جهة الخراساني، هل مرَّ في تأريخ العراقِ في زمن العبّاسيّينَ أنْ كانَ في بغداد هُناكَ مجموعةٌ تُحسبُ على الأمويّينَ في الحُكم، وفي الوقت نَفسه هُناكَ مجموعةٌ تُحسَبُ على الخُراسانيّين الَّذين هم أنصارُ العبّاسيّين؟ حينما سقطَ الحُكم الأمويُّ في الشام تَفَرَّقَ الأمويّونَ في كُلِّ مكان ولم يَكُن لَهُم من سُلطة أو وجود في بغداد، فهذه القَضيَّةُ لا تُتَصوَّر لكنَّها حدثت، حدثت مُنذُ (٢٠٠٣) أمامَ أعيُنِنا، أجنحةٌ في الحُكمِ توالي الأمويين تُوالي النَّواصب، الدَّاعشيّونَ موجودونَ في المنطقة الخضراء ولكن بأسلوبٍ لَيِّنٍ ناعم، والَّذينَ يُناصرونَ الاتجاه الشيعي في إيران موجودونَ أيضاً في المنطقة الخضراء، لهذا السَّببِ فإنَّ الخُراساني سيُهلِكُ العبّاسيّين، وكذلكَ السُّفياني سيُهلِكُ العباسيين، كيفَ تَتصوّرونَ هذا المعنى مع أنَّ الخُراسانيّ والسُّفياني ما هما على اتفاق؟ الخُراساني عدوّ السّفياني، والسُّفيانيّ عدوّ الخُراسانيّ، إذاً كيفَ يتَّفقانِ في القضاء على العبّاسيّين؟ لأنَّ كُلَّ طرف سيقضي على أنصار الطرف الآخر، ليسَ بالضرورةِ أن يكونوا أنصاراً صادقين لكنَّهُم أنصارٌ بحسبِ المصالح السياسية للطرفين؛ للطرف السُّفيانيّ وللطَّرف الخُراسانيّ على حدٍّ سواء.

-**أَمَا إِنَّهُم لَا يُبْقُونَ مِنْهُم أَحَداً** - لأنَّ الخُراساني سيُهلِكُ جماعةَ السَّفيانيّ، ولأنَّ السَّفيانيَّ سيُهلِكُ جماعة الخُراسانيّ الَّذين يُحْسَبونَ عليه.

ثُمَّ يتحدَّثُ إمامُنا الباقرُ عن خُروج السَّفيانيّ واليَمانيّ والخُراسانيّ إلى أن يقولَ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: **إنَّ ذَهَابَ مُلْك بَنِي فُلَان كَقُصَع القَدَّاح** - القَدَّاح هو الطينُ المطبوخُ بالنَّار، "قُصَع"؛ جمعٌ لقُصْعة وهي الآنيةُ الكبيرة، حينما يُكسَّر بعضُها بعضاً - **وَكَرَجُل كَانَت فِي يَده فَخَّارَةٌ وَهُو يَمْشِي إِذْ سَقَطَت من يَده وَهُوَ سَاه عَنْهَا فَانْكَسَرت فَقَالَ حِينَ سَقَطَت: هَاه شبْهَ الفَزِع، فَذَهَابُ مُلْكِهِم هَكَذَا أَغْفَلُ مَا كَانُوا عَنْ ذَهَابِه** - أعتقدُ أنَّ الكلامَ واضحٌ جِداً، وهذا يأتي مُنسجِماً مع الروايات الَّتي تقول من أنَّ ظُهور إمام زَماننا سيكونُ بَغتةً مُفاجأةً، لماذا؟ لأنَّ النَّاس تغطُّ في نومٍ عَميق وخُصوصاً هؤلاء الَّذينَ في النَّجف وفي بغداد، مُنشَغلونَ بمناصبهم، وبأموالهم، وشَهواتهم، وقَذاراتهم.

في الصفحة السادسة والستين بعد المئتين من المَصدر نفسه من غَيْبَة النُعماني، الحديثُ السادسَ عشر: **بِسَنده** - بسند النُعماني - **عَن ابنِ أَبِي يَعفُور** - شخصيّةٌ شيعيّةٌ معروفة - **عَن إِمَامنَا الصَّادق صَلواتُ اللّه عَلَيه** - الإمام يقول لعبد اللّه بنِ أبي يعفور: **أَمْسك بِيَدَكَ** - ماذا؟ - **هَلاكَ الْفُلَانِي (اسْم رجُل من بَنِي العَبّاس)** - شخصيّةٌ معروفَةٌ، رُبّما هُوَ الشخصُ الأوّلُ والأبرزُ في بني العباس، "الفُلاني"؛ اسمٌ رجلٍ منَ بني العباس - **وَخُرُوجَ السّفْيَانِي** - وهذا سيكونُ بعدَ هَلاك الفُلاني - **وَقَتْلَ النَّفْس** - إنَّها النَّفسُ الزكيّة؛ "الدَّمُ الحرام الَّذي يُسْفَكُ في الشهر الحرام وفي البلد الحرام" - **وَجَيشَ الخَسف** - الخسفُ الَّذي يكونُ في بيداء المدينة وهذا سيكونُ عندَ الظهور من العلامات المقارنة لظُهور الإمام - **وَالصَّوت، قُلتُ: وَمَا الصَّوْت هُوَ الْمُنَادي؟ فَقَالَ: نَعم، وَبه يُعْرَفُ صَاحبُ هَذَا الأمْر، ثُمَّ قَالَ: الفَرَجُ كُلُّهُ كُلُّهُ هَلَاكُ الفُلَاني مِن بَنِي العَبَّاس** - هُناكَ شخصيّةٌ عبّاسيّةٌ في العراق إذا ما هَلَكَت فبداياتُ الفَرج تَتحرَّكُ، ليس بالضرورة أن تكون ظاهرةً للعيان، يعرِفُها مَن يعرِفُها.

في الصفحة السابعة والستين بعد المئتين، الحديثُ الثامنَ عشر: **بِسَنده** - بسند النُعماني - **عَن أَبِي بَكْرٍ الحَضْرَمي، عَن أَبِي جَعْفَرٍ البَاقر صَلواتُ اللّه عَلَيه** - هكذا يقولُ إمامُنا: **لَابُدَّ أَنْ يَمْلِكَ بَنُو العَبّاس فَإِذَا مَلَكُوا وَاخْتَلَفُوا وَتَشَتَّت أَمْرُهُم خَرَجَ عَلَيهِم الخُرَاسَانِيّ وَالسُّفْيَانِيّ هَذَا مِنَ الْمَشْرِق** - الخُراسانيّ - **وَهَذَا مِنَ الْمَغْرِب** - السُفيانيّ، من مَشرق العراق ومَغربه - **يَسْتَبِقَانِ إِلَى الْكُوفَة** - الخُراسانيّ يُريد أن يصلَ إلى الكُوفة قبلَ السَّفياني، والسَّفيانيّ كذلك - **كَفَرَسَي رِهَانَ** - كَفَرَسَي سِباق - **هَذَا مِنْ هَا هُنَا وَهَذَا مِن هَا هُنَا حَتَّى يَكُونَ هَلَاكُهُم** - هلاكُ بني فلان، هلاكُ بني العباس - **عَلَى أَيْدِيهِمَا، أَمَا إِنَّهُمَا لَا يُبْقُونَ مِنْهُم أَحَداً أَبَداً.**

في الصفحة الخامسة بعد العاشرة بعد الثلاثمائة، الحديثُ الحادي عشر: **بِسَنده** - بسند النُعماني - **عَن الحَسنِ بنِ الجَهْم، قَالَ: قُلتُ للرِّضَا** - لإمامنا الرِضا صلواتُ اللّه عليه - **أَصْلَحَكَ اللّه، إِنَّهُم يَتَحَدَّثُونَ أَنَّ السُّفْيَانِيَّ يَقُوم وَقَدْ ذَهَبَ سُلْطَانُ بَنِي العَبّاس، فَقَالَ: كَذَبُوا، إِنَّهُ لَيَقُومُ** - السّفيانيّ - **وَإِنَّ سُلْطَانَهُم لَقَائم** - والإمامُ يستعملُ (إنَّ) مرّتين وهي للتأكيد والتشديد واستعملَ (لامَ التوكيد)، يُريدُ أن يُؤكِّدَ من أنَّ الحُكْمَ العبّاسيّ سيكونُ موجوداً حينما يظهر السّفياني لكنَّهُ سيكونُ ضَعيفاً بسببِ الاختلاف الَّذي قَد وقعَ بَينَهُم في السنوات المتقدِّمة على ظُهور السَّفياني.

في (غَيبة النُعماني)، الصفحة الثامنة والثمانين بعد المئتين، الحديثُ السابعُ والستون: **بِسَنده** - بسند النُعماني - **عَن جَابرٍ الجُعْفي، عَن إِمَامنَا البَاقرِ صَلواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيه، يَا جَابِر الْزَم الأَرْضَ وَلَا تُحَرِّكْ يَداً وَلَا رِجْلاً حَتَّى تَرَى عَلَامَات أَذْكُرُهَا لَكَ إِنْ أَدْرَكْتَهَا، أَوَّلُهَا؛ اخْتِلَافُ بَنِي العَبَّاس، وَمَا أَرَاكَ تُدْرِكُ ذَلك وَلَكَنْ حَدِّث بِه من بَعْدي عَنِّي أو مَنْ بَعْدي عَنِّي، وَمُنَاد يُنَادي مِنَ السَّمَاء** - الإمامُ لا يتحدَّثُ عن العباسيينَ القُدماء والَّذين لم يكونوا على عهد الباقرِ صَلواتُ اللّه عليه وإنَّما جاؤوا بعد ذلك، فإمامُنا الباقرُ عاشَ في زمانِ الأمويّين ولم يَكُن في زمان العبّاسيّين ومعَ ذَلك فإنَّ الإمامَ الباقرَ يُحدِّثُ جابراً الجُعفي عن العباسيين في المرحلة الثانية.

- **وَيَجِيئُكُم صَوْتٌ مِنْ نَاحيَة دمَشْقَ بِالْفَتْح، وَتُخْسَفُ قَرْيَةٌ من قُرَى الشَّام تُسَمَّى الجَابِيَة** - إلى آخر الرواية، مَوطنُ الشاهد هنا أوَّلُ علامةٍ ذكَرها: "اختلافُ بَني العبّاس"، لأهميّتها لماذا؟ لأنَّ الإمامَ يُريدُ من الشيعة أن يتحرّكوا إذا ما وقعَ الاختلافُ بَينَ بَني العبّاس..

في الجزء الثاني والخمسين من (بحار الأنوار) للمجلسي/ طَبعةُ دارِ إحياء التُراث العربي/ بيروت - لبنان/ الصفحة الرابعة والستين بعد المئتين/ الحديثُ التاسع والأربعون بعد المئة، نَقَلَهُ عن الجزء الثامن من الكافي الشريف: **بِسَنده، عَن إِسْحاقَ بنِ عَمَّار، عَن إِمَامنَا الصَّادق صَلواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيه، لَا تَرَونَ مَا تُحبّون حَتَّى يَخْتَلفَ بَنُو فُلانٍ فيمَا بَيْنَهُم، فَإِذَا اخْتَلَفُوا طَمِعَ النَّاس وَتَفَرَّقَت الكَلِمَةُ وَخَرَج السُّفْيَانِي** - المضامينُ تَتكرّرُ في أحاديثِهم وكلماتِهم وأقوالِهم وكُتُبِهم وعلى ألسنة رواتِهم وأصحابِهم وعُلمائِهم.

وأيضاً من (غَيبة النُعماني)، الصفحة الثامنة والسبعين بعد المئتين، الحديثُ الثاني والأربعون: **بِسَنده** - بسند النُعماني - **عَن يَعقُوبَ بنِ السَرّاج، قَالَ: قُلتُ لأَبِي عَبْد اللّه** - للصَّادق صلواتُ اللّه عليه - **مَتَى فَرَجُ شِيعَتكُم؟ فَقَالَ: إِذَا اخْتَلَفَ وُلْدُ العَبّاس وَوَهَى سُلْطَانُهُم** - متى سيبدأ ضَعْفُ سُلْطانهم؟ إذا ما هَلَكَ الفُلانيُّ من بَني العبّاس سيبدأ ضَعْفُ سُلْطانِهم - **وَطَمِعَ فِيهِم مَنْ لَمْ يَكُن يَطْمَع وَخَلَعَت العَرَبُ أَعِنَّتَهَا** - إلى آخر الروايةِ، أَركِّزُ هُنا على ما يرتبطُ بذكر العباسيينَ الجدُد؛ **"إِذَا اخْتَلَفَ وُلْدُ العَبّاس"**، العلامةُ ما هيَ؟ إذَا هَلَكَ الفُلانيُّ من بَني العبّاس.

في (غَيبة الطوسي)، طبعةُ مُؤسَّسة الأعلمي، بيروت، لبنان، الصفحة الثامنة والسبعين بعد المئتين: **بِسَنده، عَن أَبِي بَصِير، عَن بَكرِ بنِ حَرب، عَن الإِمَامِ الصَّادقِ صَلواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيه؛ لَا يَكُونُ فَسَادُ مُلْك بَنِي فُلان حَتَّى يَخْتَلفَ سَيْفَا بَنِي فَلان** - والرواياتُ حدَّثتنا عن قَتْلٍ بينَ الحيرة والكُوفة ومن أنَّ قَتلاهُم على سواء الطرفانِ على باطلٍ وما هُما على حقّ - **فَإِذَا اخْتَلَفَا كَانَ عِنْدَ ذَلكَ فَسَادُ مُلْكِهِم** - يبدأُ مُلْكُهُم بالتهاوي شيئاً فشيئاً حَتَّى يأتيَ الخراسانيُّ من مشرق العراق ويأتي السُفيانيُّ من مَغربِ العراق.

في الصفحة التاسعة والستين بعد المئتين من (غَيْبَة النُعماني)، الحديثُ الحادي والعشرون: **بِسَنده** - بسند النُعماني - **عَن مُحمَّد بنِ الصَّامت، عَن إِمَامنَا الصَّادقِ صَلواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيه قَالَ، قُلتُ لَهُ: مَا مِنْ عَلَامَة بَيْنَ يَدَي هَذَا الأَمْر؟ فَقَالَ: بَلَى، قُلتُ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: هَلاكُ العَبَّاسِيّ** - شخصيّةٌ من بَني العبّاس تكونُ مُهمَّةً إذا ما هَلَكت، والتعبيرُ بالهلاك لا يُوحي بأنَّهُ سيُقتَل وإنَّما سيموت، قال: **هَلاكُ العَبَّاسِيّ، وَخُرُوجُ السُّفْيَانِي، وَقَتْلُ النَّفْسِ الزَكيّة، وَالخَسْفُ بِالْبَيْدَاء، وَالصَّوْتُ مِنَ السَّمَاء** - حديثٌ عن العباسيينَ الجدُد - **فَقُلتُ: جُعِلتُ فِدَاك، أَخَافُ أَنْ يَطُولَ هَذَا الأَمْر** - فيما بَينَ هَلاك العباسي وسائر العلامات الأخرى - **فَقَالَ: لَا، إِنَّمَا هُوَ كَنِظَامِ الخَرَز يَتْبَعُ بَعْضُهُ بَعْضاً** - كمنظومة خَرَزٍ كالمَسبحة مثلاً، قُطِعَ خيطُها، سيتساقطُ الخَرَزُ تباعاً واحدةً بعدَ واحدة، وبعد ذلكَ تتساقطُ مجموعةٌ بعدَ مجموعة.

كلُّ هذه الأحاديث أجمعت على حُكْمٍ عبّاسيٍّ ثانٍ ولابُدَّ أن يكونَ في العراق، فهؤلاء الَّذين يشرحونَ لَكُم الأحاديثَ ويقولونَ لَكُم من أنَّ الحُكْمَ العبّاسيّ يُشيرَ إلى حُكمِ آل سعود هؤلاء يُفسِّرونَ الأحاديثَ والرواياتِ بحسبِ أمزجَتهم، لأنَّهُم على هوى الحُكْم العبّاسيّ في العراق، بالنسبةِ لي فإنَّني لا أعبأُ لا بالمراجع العباسيينَ في النَّجف، ولا بالحكّام العباسيينَ في بغداد، أَعرضُ الحقائقَ كَما هي.

الحديثُ في الحلقةِ الماضية وفي هذهِ الحلقةِ وفي الحلقةِ الَّتي تأتي جوابٌ لسؤالٍ: هل أنَّ مَرجعيّةَ النَّجف وحُكومة المنطقة الخضراء في بغداد همُ العبّاسيّون الجُدُد؟

قلتُ لكُم نعم بحسبِ ما أعتقد، لا على أساس أنَّي عالـمٌ بالغَيْب ولا أنَّي أمتلكُ المعطيات الكاملة ولا أريدُ أن أُحَرِّفَ مضامين الروايات وفقاً لمزاجي إنَّما هِيَ المعطياتُ المتوفِّرةُ ما بينَ النُصوص وبينَ الواقع، بَقيَ عَلَيَّ أن أُحدِّثكُم عن الواقع، عن الواقعَ التأريخي للعبَّاسيّينَ القُدماء، وعن الواقع المَعاصر للعباسيّينَ الجُدُد، سأعر ضُ لَكُم مُقارنةً إجماليّةً ما بَينَ واقع العباسيين القُدماء الَّذي جاء مَذكوراً في تأريخهم وما بينَ واقع العبّاسيّينَ الجُدُد، الوثائقُ تتحدَّثُ عنهم.